

د . حمد يوسف المزروعى

أخلاقيات مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي في المصارف الإسلامية

د . حمد يوسف المزروعى (*)

المقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الأخلاق الإسلامية من أهم الأمور التي يجب أن يتحلى بها المرء المسلم في جميع شؤونه الخاصة والعامة، والله سبحانه وتعالى مدح نبيه فقال (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)^(١).

ومن مقاصد إرسال النبي صلى الله عليه وسلم تتميم هذه الأخلاق، وتكميلها، فأحسن الناس وخيارهم من اتصف بالصفات الكريمة والخصال الحميدة، كما أخبرنا بذلك في قوله (إِنَّ خَيْرَكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا)^(٢)، والمؤمنون يتفاوتون في منازلهم وقربهم من النبي صلى الله عليه وسلم بحسب مكارم أخلاقهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا)^(٣)، كما أنّ هذه الأخلاق الإسلامية تقوم مقام العبادات الشعائرية، قال

(*) دكتوراه في الفقه وأصوله - مساعد مدرس في جامعة الكويت، كلية الشريعة - قسم الفقه وأصوله، وإمام وخطيب في وزارة الأوقاف، الكويت.

(١) سورة القلم: ٤.

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، رقم الحديث (٦٠٣٥)، ورواه مسلم في صحيحه، رقم الحديث (٢٣٢١).

(٣) رواه الترمذي بسند صحيح، رقم الحديث (٢٠١٨).

أخلاقيات مهنة الرقابة

رسولنا صلى الله عليه وسلم (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ)^(١)؛ لذا فالإسلام يُعنى بالأخلاق في جميع شعائره وتعاليمه، فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين.

ومن المواطن والأماكن التي يجب أن تتوافر فيها الأخلاق في أعلى مستوياتها مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي، وهذه المهنة تتعلق بالمال ومشتقاته وكيفية توجيهه وصرفه والتعامل به في المصارف والمؤسسات الإسلامية.

إنّ الأخلاقيات الإسلامية في مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي تستمد قوتها ومكانتها وبواعث الالتزام بها من الشريعة الإسلامية التي تركز على بواعث دينية ثابتة ودائمة، بخلاف بقية الموثيق التي تكتفي بالإلزام الوظيفي والمهني^(٢)؛ لذا فإنّ العامل في مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي يكون مستحضراً بعمله اسم الله (الرقيب)، وناظراً إلى قوله جل في علاه (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)^(٣)، وقوله (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا)^(٤)، فيعلم أنّ الله يراه ومطلع عليه، فلا يمضي على تقرير أو يعتمده إلا إذا كان خالياً من المخالفات الشرعية، أو ينبه إلى ما فيه من مخالفات، دون أن يتركها تعمدًا أو تساهلاً، ويكون بذلك قد حقق وامتثل قول الله تعالى (إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ)^(٥)، وقوله تعالى (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيَّ الْأَمِينُ)^(٦)، فهاتان الآيتان ذكرتا أهم صفات وأخلاق الموظف والعامل على مهنة

(١) رواه أبوداود بسند صحيح، رقم الحديث (٤٧٩٨).

(٢) انظر: معايير المحاسبة والمراجعة والحوكمة والأخلاقيات، الأخلاقيات، (١/١١٩٩).

(٣) سورة النساء: ١.

(٤) سورة الأحزاب: ٥٢.

(٥) سورة يوسف: ٥٥.

(٦) سورة القصص: ٢٦.

د. حمد يوسف المزروعى

حفظ المال، والمراقب والمدقق الشرعي مسؤولان في مهنتهما على حفظ المال من الناحية الشرعية؛ لذلك ينبغي تحقق هذه الصفات فيهما.

قال الشيخ السعدي في معنى "حفيظ عليم": أي حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات. ومعنى القوي الأمين: أي القوة والقدرة على ما استؤجر عليه، والأمانة فيه بعدم الخيانة، وهذان الوصفان ينبغي اعتبارهما في كل من يتولى للإنسان عملاً بإجارة أو غيرها.^(١)

من أجل ذلك، ولأهمية الأخلاق في مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي، ولرفع كفاءة وسمعة المصارف الإسلامية اخترت الكتابة في هذا الموضوع لضرورته وواقعيته، وصار البحث بعنوان (أخلاقيات مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي في المصارف الإسلامية).

مشكلة الدراسة:

١- ضعف الرقابة الذاتية الإيمانية والشرعية عند بعض العاملين في المصارف الشرعية.

٢- تكرار وقوع المصارف الإسلامية في المخالفات الشرعية.

أسئلة الدراسة:

١- ما المقصود بأخلاقيات المهنة في المصارف الإسلامية؟

٢- ما أهم الأخلاق لمهنة الرقابة والتدقيق الشرعي؟

(١) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، (١/٤٠٠، ٦١٤).

أخلاقيات مهنة الرقابة

أهداف الدراسة:

- ١- بيان المعنى المراد من أخلاقيات المهنة في المصارف الإسلامية.
- ٢- ذكر أهم الأخلاق المطلوبة لمهنة الرقابة والتدقيق الشرعي.

الدراسات السابقة:

- ١- مدى التزام المدققين الداخليين بالميثاق الأخلاقي في البنوك الإسلامية الأردنية / إعداد: أحمد جميل محمد عبده. رسالة ماجستير في جامعة الزرقاء ٢٠١٤م.
- ٢- مدى التزام مدققي الحسابات بالميثاق الأخلاقي للمؤسسات المالية الإسلامية- دراسة ميدانية- لعينة من مكاتب تدقيق الحسابات في الأردن / مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة / د. أسامة عبدالمنعم ٢٠١٢م.

منهج البحث:

- اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي من خلال أمور عدة، منها:
- ١- بينت المعنى المراد من عنوان البحث ومفرداته.
 - ٢- عددت أصول الأخلاقيات في مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي.
 - ٣- ذكرت علاقة الأخلاق بمقاصد الشريعة من خلال المحافظة على المال من جهة اكتسابه وإنفاقه.
 - ٤- ذكر الخاتمة، وفيها النتائج والتوصيات.

خطة البحث:

اقتضى هذا البحث المختصر أن يكون في مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي على النحو التالي:

د . حمد يوسف المزروعى

* المقدمة، وفيها:

التمهيد - مشكلة الدراسة - أسئلة الدراسة - أهداف الدراسة - الدراسات السابقة - منهج البحث.

* **المبحث الأول: الجانب التمهيدي.**

المطلب الأول: تعريف المصطلحات.

المطلب الثاني: مبادئ وأصول أخلاقيات مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي.

* **المبحث الثاني: الواقع المهني للأخلاقيات في المصارف الإسلامية.**

المطلب الأول: دوافع التحلي بأخلاقيات المهنة والالتزام بها

* **المبحث الثالث: أخلاقيات المهنة ومقاصد الشريعة.**

المطلب الأول: أخلاقيات المهنة ومقصد المحافظة على المال.

الخاتمة: وفيها النتائج والتوصيات.

ثم قائمة المصادر والمراجع

المبحث الأول الجانب التمهيدي

المطلب الأول: تعريف المصطلحات.

الأخلاق:

لغة: جمع خُلُق، ولغة بمعنى: الطبع والسجية.^(١)

واصطلاحاً: عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلاً وشرعاً بسهولة، سميت الهيئة: خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة، سميت الهيئة: خلقاً سيئاً.^(٢)

فالأخلاق الحسنة عبارة عن مجموعة من القيم والمبادئ الجميلة، والخصال الرفيعة التي يتحلى بها المرء في نفسه، وتعامله مع الغير، وتوافر حسن السيرة والسلوك يعتبر من أهم شروط الرقابة والتدقيق الشرعي.

مهنة: بفتح الميم على الأشهر، وقيل بالكسر، وأنكرها الأصمعي، وهي بمعنى الخدمة، والتميز في العمل.^(٣)

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، (٢١٤/٢)، ولسان العرب، ابن منظور، (٨٦/١٠).

(٢) انظر: التعريفات، الجرجاني، (١٠١/١).

(٣) انظر: لسان العرب، ابن منظور، (٤٢٤/١٣)، والمحكم والمحيط الأعظم، ابن سيده، (٣٣٧/٤).

د. حمد يوسف المزروعى

الرقابة الشرعية: عبارة عن فحص مدى التزام المؤسسة بالشرعية في جميع أنشطتها.

وهذا التعريف كما ذكر في المعايير^(١)، إلا أنها في الحقيقة عبارة عن نظام يهدف للتحقق من التزام إدارة المصرف بقرارات هيئة الرقابة الشرعية.^(٢)

التدقيق الشرعي: هي عملية التحقق من التزام المؤسسة المصرفية بقرارات هيئة الرقابة الشرعية.^(٣)

فالتدقيق جزء لا يتجزأ من نظام الرقابة المتكامل، يسعى إلى تحقيق أهداف الرقابة الشرعية.

المصارف الإسلامية: مؤسسة مالية مصرفية، تزاول أعمالها وفق أحكام الشريعة الإسلامية.^(٤)

(١) انظر: انظر: معايير المحاسبة والمراجعة والحوكمة والأخلاقيات، الرقابة الشرعية، (١٠٦١/١).

(٢) انظر: مفاهيم وأدوات وإجراءات الرقابة والتدقيق الشرعي، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، (٤٤، ٤٢/١). وهيئة الرقابة الشرعية: هي جهاز مستقل من الفقهاء المتخصصين في فقه المعاملات. انظر: معايير المحاسبة والمراجعة والحوكمة والأخلاقيات، تعيين هيئة الرقابة الشرعية، (١٠٤٦/١).

(٣) انظر: مفاهيم وأدوات وإجراءات الرقابة والتدقيق الشرعي، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، (١٦٢/١).

(٤) انظر: المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، عبدالرزاق رحيم الهيتي، (١٧٤/١)، والمعاملات المالية المعاصرة، وهبة الزحيلي، (١٢٢/١).

أخلاقيات مهنة الرقابة

المطلب الثاني: مبادئ وأصول أخلاقيات مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي.

- أهم مبادئ وأصول الحوكمة وأخلاقيات مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي^(١):
 - ١- المسؤولية.
 - ٢- الاستقلالية (الإخلاص).
 - ٣- الكفاءة.
 - ٤- السرية.
 - ٥- الأمانة.

وأما تفصيل هذه الأصول بحسب كل جهة، فينقسم كل منها إلى أقسام:

١- المسؤولية على حسب كل جهة:

- أ- مجلس إدارة المصرف الإسلامي: يقوم المصرف بعدة أمور تكون من مسؤوليته تسهم في رفع مكانة أخلاقيات المهنة، منها: ترشيح أعضاء هيئة الرقابة الشرعية، وتنمية خبرات أعضاء مجلس الإدارة بالأحكام المتعلقة بالصيرفة الإسلامية، والإشراف على حوكمة الرقابة الشرعية، ووضع سياسة التواصل بين أجهزة البنك لتحقيق سهولة ومرونة التواصل للالتزام بأحكام الشريعة الإسلامية.
- ب- الرقابة الشرعية: تقوم هيئة الرقابة بإبداء الرأي الشرعي في المعاملات المالية للمصرف، مع تسجيل المخالفات الشرعية إن وجدت، دون مجاملة لأحد، وإنما يراقبون الله وحده في بيان الحلال والحرام، فيقرون الحلال، ويجتنبون الحرام.

(١) انظر: تعليمات حوكمة الرقابة الشرعية في البنوك الكويتية الإسلامية، ٢٠١٦م، (١٠)، ٢٢، ٢٣، (٢٥)، معايير المحاسبة، الأخلاق، (١/١٢٠١، ١٢٠٣، ١٢٠٧، ١٢١١).

د. حمد يوسف المزروعى

من أهمية المسؤولية بالنسبة للرقابة الشرعية أنّ أي عضو يقصّر في الأهلية العلمية، أو غيرها من أمور الأهلية، فإنّه تنتهي عضويته لتقصيره في شرط من شروط العضوية.

ت- التدقيق الشرعي: يقوم المدقق الشرعي بمراقبة مستوى الالتزام بأحكام الشريعة في المصارف الإسلامية، من خلال التدقيق على العقود والمعاملات المصرفية، ومدى موافقتها للأحكام الشرعية.

٢- الاستقلالية (الإخلاص):

ومن أهم الأخلاق للمراقب والمدقق توافر الاستقلالية، وهي تأتي بمعنى الإخلاص، فلا يقصد في عمله، ولا يراعي إلا شرع الله تعالى، فيكون في مهنة المراقبة والتدقيق مخلصاً النية، لا يخشى منع مكافأة أو تضيق في الصلاحية، فيقوم بجميع الأعمال المطلوبة على أكمل وجه، ويجتهد في عدم قبوله للأعطيات والهدايا والخدمات التي تتعلق بالجهة التي يدقق ويراقب عليها، حتى لا يكون هناك تعارض مصالح، أو مواقف تهدد استقلاليته.

وهذه الاستقلالية تكون في صور متنوعة، منها:

أ- المراقب الشرعي: تكون الاستقلالية بالنسبة لأعضاء هيئة الرقابة الشرعية

بأمور عدة هي:

- القدرة على إصدار الفتوى الشرعية دون تأثير أو ضغط أي جهة أخرى.
- لا يقبل عضو الهيئة أي مكافأة من البنك غير المكافأة المحددة له؛ دزءاً للشبهات.

ب- المدقق الشرعي: التأكد من التزام البنك بقرارات هيئة الرقابة الشرعية، دون

مجاملة أي طرف من الأطراف، مع التأكد من صحة نظام الرقابة المالية.

أخلاقيات مهنة الرقابة

ومن الاستقلالية الفصل بين المهام، فمهمة الرقابة الشرعية تختلف عن التدقيق الشرعي، فالهيئة الشرعية تصدر الفتاوى والقرارات، والرقابة تتأكد من تنفيذها، والتدقيق يتابع صحتها.

٣- الكفاءة:

وتتحقق الكفاءة في المراقب والمدقق الشرعي: أن تكون له مؤهلات، منها:

- شهادة جامعية في الشريعة.
 - خبرة خمس سنوات في الرقاب الشرعية.
 - معرفة جيدة باللغة العربية.
 - مهارة عالية في الفقه وأصوله.
 - فهم أصول المعاملات المصرفية مهنيًا.
- وهذه المؤهلات تساعد المراقب والمدقق الشرعي في حسن تصور المسائل والنوازل الشرعية في المعاملات المالية المصرفية للوصول إلى حكم شرعي معتدل، كما تساعده على إيجاد خطة وإعداد استثمارات، واختراع منتجات ترتقي بكفاءة المصرف الإسلامي والعاملين فيه.

٤- السرية:

السرية من أهم أسباب النجاح في العمل، وتجنب الأخطاء، وهي أمر أساسي لدى المراقب والمدقق، ولكل منهما أسرارهما كما يأتي:

المراقب الشرعي: الحفاظ على أسرار المصرف الإسلامي ومنتجاته الخاصة، التي تكون غير معلنه للجمهور.

المدقق الشرعي: عدم إظهار المخالفات أو الفتاوى والمنتجات الخاصة للمصرف الإسلامي لجمهور العملاء.

د. حمد يوسف المزروعى

والمراقب والمدقق الشرعي لا يقصر نفسه على هذه الأصول والمبادئ، بل يسعى للتخلي بجميع الأخلاق الفاضلة، فيكون مستصحباً في عمله وسعيه نية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يكتفي بالملاحظات على العقود والمعاملات، بل ينظر في بيئة عمله ومصرفه فيقيم الصلاة والشعائر فيها، ويحرص أن تكون بيئة خالية من المخالفات الشرعية، من أصغر نشاط إلى أكبره.

٥- الأمانة:

والأمانة تعتبر من أهم الأسس التي تساعد على تميز ونجاح المصرف الإسلامي واستمراره في الصدارة، هذه الأمانة التي أبت السماوات والأرض والجبال عن حملها لعظمتها، وحملها الإنسان، كما قال الله تعالى (إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا)^(١)، وتوفر هذه الأمانة في المراقب والمدقق الشرعي واجب شرعي ومهني للحفاظ على نزاهة هذه المهنة والعمل الشرعي، فلا يجوز التنازل عنها أو إهمالها وعدم الاهتمام بها، فالناس يستأمنون المصارف الإسلامية على أموالهم، لما توفره هذه المصارف من مراقبين ومدققين شرعيين قد حملوا الأمانة على ظهورهم، وشعارهم في عملهم ومهنتهم قول الله تعالى (إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ)^(٢).

**

(١) سورة الأحزاب: ٧٢.

(٢) سورة القصص: ٢٦.

المبحث الثاني

الواقع المهني للأخلاقيات في المصارف الإسلامية

المطلب الأول: دوافع التحلي بأخلاقيات المهنة والالتزام بها^(١):

- ١- القوانين التنظيمية للعمل.
- ٢- الأصول والمبادئ الشرعية والدينية للعامل.
- ٣- الأعراف المهنية والبيئة الوظيفية.
- من فوائد الالتزام بأخلاقيات المهنة^(٢):
 - ١- ضبط مسيرة العمل، ودقة المعلومات.
 - ٢- منع الأخطاء القانونية.
 - ٣- تقادي المخالفات الشرعية.
 - ٤- التمييز بين ما هو مخالف للأخلاقية، وما ليس بمخالف.
 - ٥- إحياء الوازع الأخلاقي والديني للعامل.
 - ٦- زيادة العطاء وحب المهنة.

جاء في مادة (٢٥) الباب السابع [العاملون في المؤسسات المالية الإسلامية].
(تعمل المؤسسات المالية الإسلامية على اختيار العاملين فيها من ذوي الأخلاق العالية والمعرفة بالقيم الإسلامية).

فهذه المادة تحث المؤسسة المالية الإسلامية على الجدية في اختيار وانتقاء العاملين فيها، بحيث تختارهم بناء على الكفاءة المهنية، وتحليهم بالأداب

(١) انظر: انظر: معايير المحاسبة والمراجعة والحوكمة والأخلاقيات، الرقابة الشرعية الداخلية، (١٠٧٣/١).

(٢) انظر: معايير المحاسبة، الأخلاقيات، (١٢٠٠/١).

د. حمد يوسف المزروعى

الإسلامية، وأن تكون مرجعيتهم الشريعة الإسلامية في كل ما يقع بين أيديهم من أمور مالية ومهنية.

وفي المادة (٢٦) في نفس الباب:

(تنظم المؤسسات المالية الإسلامية للعاملين فيها دورات أو ندوات توجههم إلى الأخلاق الحميدة مع العلماء والزملاء، وتبين دور الأخلاق في الارتقاء بهذه المؤسسات، وزيادة ثقة الجمهور).^(١)

وأما هذه المادة فهي توصل لمبدأ الارتقاء بالعاملين في المؤسسات المالية الإسلامية، وعدم الاكتفاء بما لدى العاملين من خبرات، وإنما تقيم لهم الدورات والندوات التي ترقى بمعرفتهم وخبرتهم وأخلاقهم، وهذا الرقي بالخبرة والمعرفة المهنية والأخلاق الشرعية يرجع إيجاباً على المؤسسة المالية الإسلامية، ويزيد من ثقة الجمهور بها.

**

(١) انظر: أنشطة الأوراق المالية والأشخاص المسجلين، هيئة أسواق المال، الكويت، ٢٠١٥م.

المبحث الثالث

أخلاقيات المهنة ومقاصد الشريعة

المطلب الأول: أخلاقيات المهنة ومقصد المحافظة على المال.

إن أخلاقيات مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي كما تسهم في المحافظة على نزاهة العمل المصرفي الإسلامي من أن يدخله أي مال حرام أو شبهة أو محاباة، فإنها كذلك تحقق مقصدًا من مقاصد الشريعة من خلال الحث على حفظ المال بثتى صورته، وأنواعه، من التبذير أو الشبهات، أو الصرف في معاملات وطرق محرمة تخالف الشريعة الإسلامية.

فالله سبحانه وتعالى ذكر لنا أنّ هذا المال زينة الحياة الدنيا، فقال (المالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)^(١) لكننا مسؤولون عنه، كيف اكتسبناه، وفيما أنفقناه، كما أخبرنا بذلك نبينا صلى الله عليه وسلم عن الأمور التي يُسأل عنها العبد يوم القيامة، ومنها عن المال، بقوله (وماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه)^(٢)، فالمال الذي نكتسبه يجب علينا أن نتأكد من مصدره، ومن تصديره، وهذا ما يقوم به المراقب والمدقق الشرعي في المصارف الإسلامية، فيتأكد من جميع المعاملات والعقود الصادرة والواردة حتى تكون موافقة للشريعة، ومُطَهَّرَةٌ من أوجه الحرام، فتكون خالية من الربا والقمار والميسر والغرر وغيرها، ويكون لديهما - المراقب والمدقق الشرعي - من الشفافية في التعامل مع العقود والمعاملات، والاستقلالية بالرأي الذي يصدر منهما، قاصدين به وجه الله وحده، فيكون العمل خالصًا لوجه الله تعالى، وهذا من أسمى غايات الشريعة ومقاصدها، بأن تكون هذه العبادة - وهي

(١) سورة الكهف: ٤٦.

(٢) رواه الترمذي، باب في القيامة، رقم الحديث (٢٤١٧)، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. انظر: سنن الترمذي، (٦١٢/٤).

د. حمد يوسف المزروعى

تحري الحلال من خلال التدقيق الشرعي - خالصة لوجه الله الكريم، فإذا تحقق ذلك، خرج لنا عمل التدقيق والرقابة الشرعية بصورة نظيفة متميزة شرعاً وقانوناً، قد طُبِّقَتْ فيه أسمى الأخلاق والقيم، كما نحصل بذلك على ثقة العميل التامة بأن تعامله مع المصرف الإسلامي قائم على أصول شرعية منضبطة، لعلمه بوجود الرقابة الشرعية التي تسعى لتحقيق المقصد الشرعي للمال من خلال تنميته من أوجه الحلال، والمحافظة عليه من الحرام، وبهذه الأخلاق الإسلامية والمرجعية الشرعية والمهنية تتميز الرقابة الشرعية بكونها أحد الأعمدة في المصارف الإسلامية التي تحقق مقصدًا من مقاصد الشريعة في حفظ المال، الذي جعله الله قوامًا لمصالح الدنيا والآخرة، بخلاف غيرها من المصارف الربوية التي ينقصها هذا التميز في المرجعية والمهنية.^(١)

ومن مقاصد الشريعة في حفظ المال: رواجها، ووضوحها، وحفظها، وثباتها، والعدل فيها^(٢)؛ لذا فإن مبدأ الوضوح والشفافية وتوثيق الحقوق يعتبر من أهم المبادئ الإسلامية في الحفاظ على المال، ومن أسس أخلاق المهنة لدى المراقب والمدقق الشرعي.

ومن مقاصد الشريعة في تحقيق الحفاظ على المال: مشروعية الإسهاد على العقود، والرهن في المداينات، والتوثيق في العقود والمعاملات، فيروج المال ويكثر في المجتمع، لكن بعدل وانتفاع للجميع، دون أن يخلف طبقية، أو بطالة، ومع هذا الرواج والعدل يحفظ المال من أن تتاله أيدي الظالمين والغاصبين، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدِينٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ)^(٣)، وقال تعالى

(١) انظر: الفوائد، ابن القيم، (١/١٥١).

(٢) انظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، (١/٤٧٥).

(٣) سورة البقرة: ٢٨٢.

أخلاقيات مهنة الرقابة

(وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ)^(١)، وقال جل شأنه (وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَقْبُوضَةٌ)^(٢)، فشرعت هذه الأمور حفظاً للمال بين المسلمين، وتحقيقاً لمقصد الشريعة فيه، وعندما تحقق المصارف الإسلامية مقصد حفظ المال يستطيع الفرد المسلم فضلاً عن الأسرة المسلمة والمجتمع المسلم أن يمتلك المال ويتاجر به، دون خوف من خطر كبير، أو غش عظيم.^(٣)

**

(١) سورة البقرة: ٢٨٢.

(٢) سورة البقرة: ٢٨٣.

(٣) انظر: مقاصد الشريعة عند ابن القيم الجوزية، د. سميح الجندي، (١/١٤٢، ١٤٧).

الخاتمة

وفيها النتائج والتوصيات

النتائج:

- ١- التحلي بالأخلاق الإسلامية شرط من شروط العاملين في مهنة الرقابة والتدقيق الشرعي.
- ٢- الأخلاق الإسلامية تستمد شرعيتها بكون مرجعيتها دينية وقيمية.
- ٣- الإخلال بأسس الأخلاق يؤدي إلى انعدام الأمانة والثقة لدى العاملين والمستثمرين في المصارف الإسلامية.
- ٤- الانضباط بأخلاقيات المهنة الشرعية يسهم في رفع مكانة المصرف الإسلامي وسمعته.

التوصيات:

- ١- ضرورة العمل على إحياء الأخلاق الشرعية في مهنة المصارف الإسلامية تأصيلاً وتطبيقاً.
 - ٢- توسعة دائرة التنقيف الأخلاقي والتحلي به من حدود العاملين في المصارف إلى المستثمرين والعملاء وسائر المجتمع.
- وفي الختام أسأل الله أن يبارك في هذا البحث المختصر، وأن يجعلنا وجميع المسلمين ممن يتصفون بجميل الأخلاقيات الإسلامية، ويسعون لنشرها في المصارف والمجتمعات الإسلامية، إن ربي سميع مجيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، ت: ٢٥٦هـ، دار طوق النجاة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.
- ٣- صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، ت: ٢٦١هـ، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤- سنن الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي، ت: ٢٧٩هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
- ٥- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، ت: ٢٧٥هـ، المكتبة العصرية - بيروت.
- ٦- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ت: ١٣٧٦هـ، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٧- مفاهيم وأدوات وإجراءات الرقابة والتدقيق الشرعي، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ٢٠١٩م.
- ٨- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس القزويني، ت: ٣٩٥هـ، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٩- لسان العرب، ابن منظور محمد بن مكرم بن علي الأنصاري، ت: ٧١١هـ، دار صادر - بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ.
- ١٠- التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، ت: ٨١٦هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

د. حمد يوسف المزروعى

- ١١- المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيد، علي بن إسماعيل المرسي، ت: ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
- ١٢- الفوائد، ابن القيم الجوزية محمد بن أبي بكر الزرعى، ت: ٧٥١هـ، دار الكتب العلمية - بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م.
- ١٣- المصارف الإسلامية بين النظرية والتطبيق، عبدالرزاق رحيم الهيتي، دار أسامة - عمان، ط١، ١٩٩٨م.
- ١٤- معايير المحاسبة والمراجعة والحوكمة والأخلاقيات، دار الميمان - الرياض.
- ١٥- المعاملات المالية المعاصرة، وهبة الزحيلي، ط٧، ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م.
- ١٦- مقاصد الشريعة عند ابن القيم الجوزية، د. سميح الجندي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ١٧- مقاصد الشريعة الإسلامية، محمد الطاهر ابن عاشور، دار القلم - دمشق، ط١، ١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م.
- ١٨- أنشطة الأوراق المالية والأشخاص المسجلون، هيئة أسواق المال، الكويت، ٢٠١٥م.

* * *